كلية: الآداب واللغات.

قسم: اللغة العربية وآدابها

الأستاذة: فريدة درامنية.

مقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

المستوى/التخصص: الثانية ليسانس/دراسات أدبية.

المحاضرة الرابعة.

محاضرة: الأدب التركي.

مرّ الأدب التركي مراحل تاريخية متباينة، أدب ما قبل الإسلام والأدب التركي الإسلامي ومرحلة الحداثة.

أولا- الأدب التركي قبل الإسلام:

عرف الأتراك مثلهم مثل بقيت الشعوب الأخرى أدبا شفويا شبيها بالأدب الصيني والفارسي والهندي، وقد اعتمد في بداياته على الاحتفالات الدينية، فظهرت قصائد الأوكوز/ الثور القوي والتي تغنى في حفلات الصيد، وملاحم الشولن؛ حيث تقدم القرابين في الولائم العامة، كما وجد عندهم قصائد المناحة وتسمى اليوغ.

كما عرف الأتراك قديما الملحمة القومية الممجدة لمناقب الحكام والأبطال والموتى، والشعر الشعبي، إضافة إلى الشعر التعليمي.

ظهرت التمثيليات الدينية فيما سمي بتمثيلية أوغلاق أو الجدي وهو ذكر الماعز، وهي تمثيلية تقوم على محاولة استرجاع جدي مذبوح من مخالب الذئاب. وقد ذكر كتاب ديوان لغات الترك شاعرا قديما يدعى جوجو.

ثانيا- الأدب التركي الإسلامي:

تخلص الأتراك من جزئ كبير من الأديب القديم لارتباطه بطقوس دينية منافية لتعاليم الإسلام، قامت الدولة التركية الإسلامية شرق تركستان مع دولة القره خانيين أواخر القرن الحادي عشر ميلادي.

اهتم الأدباء في هذه الفترة بعلوم الدين والتفسير، فكتبوا في مديح الصحابة والإشادة بالأخلاق السامية، فكان الشعر صوفيا مكتوبا باللغتين العربية والفارسية. ومن أشهر الشعراء يوسف البلاساغوني في كتابه قوتادغو بيلك/ علم السعادة، يضم مقدمة نثرية وستة آلاف وخمسمائة بيت شعري. وأديب أحمد مع كتابه عتبة الحقائق، وعرف بالشعر الصوفي، إذ يقول:

«الدنيا مليئة بالجور والظلم، وقد بدأ الإسلام غريبا ويعود غريبا، واحذر من الرياء في العبادة وتقليد العابدين ومحاكاتهم، فالمساجد مهجورة والحانات غاصة بالسكارى، وإياكم والتخلي عن التقوى...»

عرف السلاجقة بنظم الشعر، كأرطغرل وألب أرسلان وجلال الدين سليمان بن محمد السلجوقي، اختص الشعراء بالمدح والهجاء، إضافة إلى رائد الرباعيات الصوفية عمر الخيام، يقول في مطلعها:

«سمعت صوتا هاتفا في السحر
نادى من الحان: غفاة البشر
هبوا املأوا كأس الطلى قبل أن
تفعم كأس العمر كف القدر

****

أحس في نفسي دبيب الفناء
ولم أصب في العيش إلا الشقاء
يا حسرتا إن حان حيني ولم
يتح لفكري حل لغز القضاء»

كما اختص الشعراء بالقصائد التعليمية خاصة حكيم ناصر خسرو علوي من الأسرة الفاطمية، من قصائده سعادة نامة وروشناي نامة.

اهتم الأدباء الأتراك بالشعر أكثر من النثر، وقد وجد نموذجان من القصة خسرو وشيرين ويوسف وزليخا.

يعد القرن السادس عشر العصر الذهبي للأدب العثماني، فظهر شعراء الديوان وهم الطبقة المثقفة، وشعراء المديح، وشعراء خيال الظل. بيد أن الشعراء نظموا باللغة التركية أكثر، واهتموا بالجانب الشكلي لقصائدهم، ومن أشهرهم نذكر بابور شاه وفضولي البغدادي وباقي...، كما اشتهر السلاطين بقول الشعر كسليمان القانوني 1494-1556 وسليم الثاني 1524-1574

ثالثا- الأدب التركي حديثا:

تدهورت الأوضاع العثمانية في القرنين السابع عشر -انقلاب الجيش الانكشاري- والثامن عشر -الحرب مع روسيا والنمسا وإيران-

بدأت الاصلاحات العثمانية في القرن التاسع عشر مع السلطان محمود الثاني 1808-1839 الذي ألغى النظام الانكشاري وبنى جيشا شبيها بالجيش الأروبي، ومع هذا حافظ الشعراء على النمط القديم، من هؤلاء نذكر وصيف أندرونلى وفاضل أندرونلى وعارف حكمت.

بدأ التجديد مع السلطان عبد المجيد بين عامي 1829-1861، وتأثر الأدب التركي بالآداب الأروبية خاصة الفرنسي. أشهر أدباء هذه المرحلة عاكف باشا بقصيدة العدم، ونامق كمال الذي أبدع في النثر من خلال رواية انتباه ومسرحية شجيرة الورد، وهو شاعر الوطن والثورة من خلال قصيدته الحرية التي يقول فيها:

«نحن أصحاب الهمم العالية والكد والجد

وحسبنا أننا خلقنا هذه الدولة الكبرى

من تلك العشيرة الصغرى

نحن أصحاب النفوس الأبية

وإذا ماجد جدنا

فتراب القبر أهون من تراب الذل عندنا»

أما أديب القرن العشرين فهو ناظم حكمت الروائي والشاعر.

ملاحظة: للتوسع في الموضوع ينظر في المراجع التالية:

-محمد فؤاد كوبريلي، تاريخ الأدب التركي.
-بديعة محمد عبد العال، الأدب التركي العثماني.
-عمر الخيام، الرباعيات، تر: أحمد رامي.
-ناظم حكمت، أغنيات المنفى، تر: محمد البخاري.